رسائل ابن عربي

العظمة ومراتب علوم الوهب
ومنازل الفهوانية ورسائل أخرى

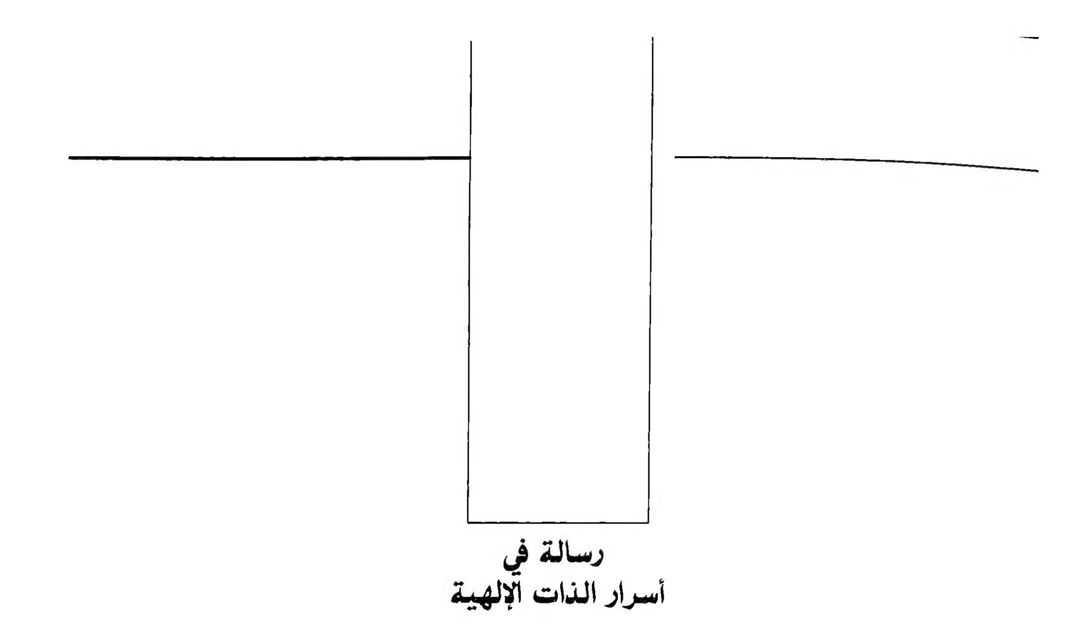
(١)



تحقيق وتقديم

سعيد عبد الفتاح





رسالة في
أسرار الذات الإلهية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الحمد لله رب العالمين والصلوة على سيد المرسلين محمد واله وصحبه الطيبين
الطاهرين وسلم الى يوم الدين وبعد فان حقيقة الذات الالهية من حيث
هي هي امتدادها عين مدة بقائها غير مضبوطة لانها من حيث كذلك لا وصف لها ص ٢
ولا اسم ولا رسم فهي في عماء كما جاء في الحديث اذ لا يمكن معرفتها بوجه من الوجوه ما لم نسخ
تتعين بصفة واول التعينات علمها بذاتها فهذه الصفة تنزلها من الحضرة الاحدية تنزل (ب)
الذاتية التي لا نعت لها الى الحضرة الواحدية التي هي حضرة الاسماء والصفات وتسمى الحضرة
الالهية وهذه الحضرة اثبتت للحضرة الاولى ازلية الازال بهذه النسبة الاعتبارية
بين الذات الاحدية وصفاتها اذ لا تعقل النسبة الا بعد اعتبار الاثنينية وسميت
تلك النسبة السرمدية وتحققت بهذه النسبة ازلية الازال اعني تقدم الاحدية على
الواحدية والواحدية من الحضرة التي ازليتها اول وهي ازلية الازال وذلك ابتداء
السنة السرمدية وقد اقتضت الحضرة الالهية بهذه النسبة حقائق الاعيان بحكم
العالمية فتحدث لها بحدوث الاعيان نسب اخرى من الحقيقة الاولى وتلك الاعيان
كقادريته على ايجادها ومشيته لها والتكلم اياها بخطاب كن والسميعية لدعائها
بطلب الايجاد على الوجه الذي عينته المشية المسماة بالعناية الاولى والبصرية
بشهودها على تلك الصفات المتباينة والعالمية تحكم على الذات بالحيوة فجعلت هذه
السبع مع الذات ائمة الاسماء لانها اسماء اولية متقدمة على سائرها وفي الحقيقة صفة
العالمية تقتضي ان الاسم العالم امام الائمة السبعة لتحقق تقدم العلم على الارادة وسائرها
سوى الحيوة المصححة للعلم لكن الحي وان تقدم بالوجود لا يستحق الامامة لتقدم العالم
بالشرف فان الحيوة لا تظهر الا بالعلم والادراك فهي كالشرط والاستعدادية ولما كانت هذه
الصفات السبع امورا اعتبارية مقتضية لربوبية الرب المطلق لجميع الاشياء بواسطتها

الورقة الأولى (أ)

من رسالة في (أسرار الذات الإلهية)

الورقة الأولى (أ) من رسالة في (أسرار الذات الإلهية)

تحاول هذه الرسالة الاقتراب إلى حد كبير من أسرار الذات الإلهية. ليس، طبعاً، بمعرفة الذات نفسها ولكن بمعرفة تنزل هذه الذات إلى حضرات مثل حضرة الألوهية والربوبية... إلخ.

فإن معرفة الذات الإلهية لا يعرف أحد كنهها كما قال النبي ﷺ وكما ذكر «ابن عربي» في كتابه «المعرفة» أول المسائل. بل في المقدمة حين يقول:

«عزَّ أن يُعْرَفَ له كنه. بدا نوراً فاستتر عن الأبصار بنوره، وظهر فاحتجب عن البصائر بظهوره، فاندرج النور في النور، وتبطن الظهور في الظهور...»

(انظر ص ٢١ من كتاب المعرفة بتحقيقنا)

كل هذا لأن الذات لا وصف لها، ولا اسم، ولا رسم. لأنها لم تتعين. وبما أنها لم تتعين فكان لابد من تنزّلها من حضرتها التي هي حضرة الأحدية إلى حضرة أخرى وهي حضرة الواحدية أي: حضرة الأسماء والصفات.

يقول ابن عربي في الباب (٦٦) من الفتوحات.

«فاعلم أن الأسماء الإلهية لسان حال تعطيها الحقائق فاجعل بالك لما تسمع، ولا تتوهم الكثرة ولا الاجتماع الوجودي. وإنما أريد:

ترتيب حقائق معقولة كثيرة من جهة النسب لا من جهة وجود عيني. فإن ذات الحق واحدة من حيث ما هي ذات».

وهنا يردُّ ابن عربي على من يقول إن الإنسان عين الله أو إن الله هو الوجود العيني الظاهر. ولأن هذا لم يكن كلامه فكان لا بد من التعليق هنا على أن هناك كثيراً من الناس يتهمون ابن عربي بتهم هو منها براء. إذ لم يقل هو ـ كل ما أشاعوه عنه. وأن ما أراده من تركيز حول الكثرة والوحدة يتردد صداه في فقرات كثيرة من الفتوحات يركزها هنا ويكثفها. ويشرح التسلسل الطبيعي لفكرة التنزّل الإلهي. من حضرة إلى حضرة. وربما يفهم البعض أيضاً للأسف. أن المقصود بالتنزل هنا هو انتقال مكاني أكرر كما

قال هو: ترتيب لحقائق معقولة من جهة النّسب والإضافات لا من جهة الوجود العيني. ثم يلجأ ابن عربي إلى فكرة أخرى هامة أيضاً في هذا الترتيب الذي أشار إليه يقول في الفقرة (٥٥) من الباب (٦٦) من الفتوحات المكية:

«إن الأسماء اجتمعت بحضرة المسمى ونظرت في حقائقها ومعانيها فطلبت ظهور أحكامها، حتى تتميز أعيانها بآثارها فإن الخالق ـ الذي هو المقدر ـ والعالم، والمدبر، والمفصّل، والبارىء، والمصوّر، والرازق، والمحيي، والمميت، والوارث، والشكور، وجميع الأسماء الإلهية نظروا في ذواتهم ولم يروا مخلوقاً، ولا مدبراً، ولا مفصلاً ولا مرزوقاً، فقالوا:

كيف العمل حتى تظهر هذه الأعيان، التي تظهر أحكامنا فيها فيظهر سلطاننا؟

يقول ابن عربي:

فلجأت الأسماء الإلهية التي تطلبها بعض حقائق العالم بعد ظهور عينه إلى الاسم البارىء فقالوا له:

عسى توجد هذه الأعيان لتظهر أحكامنا ويثبت سلطاننا إذ الحضرة التي نحن فيها لا تقبل تأثيرنا.

فقال البارىء:

ذلك راجع إلى الاسم القادر».

ثم تتسلسل الحاجة إلى الصفات حتى صفة الخالق فيخلق الأعيان.

ويركز ابن عربي في هذه الرسالة على الأمهات السبع أي الصفات السبع الأولى التي تنبع منها باقي الصفات وينطلق ابن عربي من ذلك إلى ما يريد بثقة ووعي الملهَم المكاشف، العالم.

إنها رسالة هامة تضيء الكثير والكثير

اعتمدت على نسخة مكتبة «ولي الدين» تحت رقم (٦/١٨٢٦).
وهي في (ورقتين) من حجم المتوسط.
وحصلت على صورة من المخطوط عن طريق معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.
وكانت تحت رقم (١٧٩ تصوف. من الجزء الأول ص ١٦٠).
ونشير إلى هذه النسخة

* النسخة كتبت بخط معتاد.
* عليها مقابلة من نسخة أقرب لم توضح.
* مسطرتها ٢١ سطراً.
* المقاس ٢١ × ١٦ سم.
* عدد الكلمات من ١٢ ـ ١٤ كلمة بالسطر الواحد.
* النسخة بدون غلاف مما يدل على أنها كانت تتضمن مجموع.
* بداية الصفحة الأولى.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الحمد لله رب العالمين والصلاة... إلخ
أما نهاية المخطوط الصفحة الأخيرة.
كتب الآتي:
تم المختصر بعون الله الوهاب، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم سنة خمس وعشرون وثمانماية أي سنة ٨٢٥
ولم يوضح الناسخ من أي كتاب هذا المختصر لكن موضوعه في أسرار الذات الإلهية يبين أنه اختصرها ربما من الفتوحات المكية أو من كتاب آخر.
انظر صفحات المخطوط

ثم كان دوامًا الالوهية فلا تتم الا بالايام السبعة فالربوبية في الحقيقة سبع الالوهية
فايام الدنيا سبع ايام الاخرة وهي الحاصلة من ضرب ايام الدنيا في عدد الايام السبعة فيكون
تسعة واربعين الف سنة وينتهي الامر فيها الى الله العلي ذي المعارج الاسمائية العلى وبانقضائها
في اليوم التالي لهذه المدة من ايام الربوبية ينتهي المعارج كلها الى الفنا في الذات فيتم الخمسون
ويتحقق معنى قوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فان انقضا
التسعة والاربعين واحدة انما تكون بالخمسين وهو يوم القيامة الكبرى فاصبر صبرا جميلا ان كنت من
اهل هذه القيامة واذا كان طول هذا اليوم خمسين الف سنة كانت القيامة الصغرى اول
موطن من مواطنها كما قال صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته وقال صلى الله عليه وسلم
القبر اول منزل من منازل الاخرة والوسطى هي اوسط مواطنها وفيه مواطن مختلفة ولعل الاحوال فيها
متباينة كموطن الجمع وموطن الفصل وموطن فيه لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وموطن
يقال فيه وقفوهم انهم مسئولون وموطن فيه تاتي كل نفس تجادل عن نفسها واخر فيه لا ينطقون
كما اخبر عنه واذا تحققت الحضرات الثلاث وامتداداتها تحقق معنى قول من قال انا اقل من ربي
بسنتين وان امتداد اول التعينات ابتدات السبعة التي كل يوم منها الف سنة وكما ان كل
اسبوع من هذه السنة سبعة الاف سنة وكل شهر ثلثون الف سنة وكل سنة ثلثمائة وستون
الف سنة فكل اسبوع من السنة الاولى ثلثمائة الف وخمسون الف سنة وكل شهر الف الف و
خمسمائة الف سنة وكل سنة ثمانية عشر الف الف عام وهي الاحقاب المذكورة في قوله تعالى
لابثين فيها احقابا ومن ترقى الى الحضرة الواحدية خرج من ايام الربوبية الى الايام الالهية
في السنة السرمدية ومن بلغ الحضرة الاحدية جعل تحت قدمه الاوقات العددية وكان
وقته واحدا وكان على كل رتبة صاعدا والله الباقي بعد فناء الخلق وذلك يوم الحق تم المختصر بعون الله الدائم
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
سنة خمس وعشر ثمانماية

الورقة الأخيرة (ب)

من رسالة (أسرار الذات الإلهية)

الورقة الأخيرة (ب) من رسالة (أسرار الذات الإلهية)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلم إلى يوم الدين.

وبعد

فإن حقيقة الذات[(١)] الإلهية من حيث هي هي امتدادها. أعني: مدة بقائها غير مضبوطة[(٢)].

(١) أولاً: ما هي الذات؟ يعرف التهانوي الذات بعدة معان منها: الماهية: بمعنى ما به الشيء هو هو.

ومطلق الذات هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء، والصفات في عينها لا في وجودها.

فكل اسم أو صفة استند إلى شيء فذلك الشيء هو الذات. سواء كان معدوماً كالعنقاء أو موجوداً.

والموجود نوعان: نوع هو موجود محض. وهو ذات الباريء سبحانه وتعالى.

ونوع هو موجود ملحق بالعدم وهو ذات المخلوقات. أما عن ذات الله تعالى. فهي عبارة عن نفسه التي هي بها موجود لأنه قائم بنفسه وهو الذي استحق الأسماء والصفات بهويته. فيتصور بكل صورة تقتضيها منه كل معنى فيه. أي اتصف بكل صفة تطلبها كل نعت، واستحق بوجوده كل اسم دل على مفهوم يقتضيه الكمال. ومن جملة الكمالات عدم الانتهاء ونفي الإدراك.

فذاته غيب الأحدية، التي كل العبارات واقعة عليها من كل وجه ـ غير مستوفية لمعناها من وجوه كثيرة. فهي لا تدرك بمفهوم عبارة، ولا تفهم بمعلوم إشارة. لأن الشيء إنما يعرف بما يناسبه فيطابقه، وبما ينافيه فيضاده وليس لذاته في الوجود مناسب ولا مناف، ولا مضاد. فارتفع من حيث الاصطلاح إذاً معناه في الكلام وانتهى لذلك أن يُدْرَك للأنام. انظر ص ٣٢٨ من **كشاف اصطلاحات الفنون**، جـ ٢، دار الكتاب العربي.

وهي أيضاً: حقيقة الحقائق. أي هي الذات الأحدية الجامعة لجميع الحقائق وتسمى حضرة الجمع، وحضرة الوجود. انظر: عبد الرزاق القاشاني: **اصطلاحات الصوفية**، ص ٥٩، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١ وللقاشاني أيضاً عن حقيقة الحقائق كلام طويل انظر: في **لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام**، نعدّه الآن للطبع وسيظهر قريباً إن شاء الله.

وللذات أسرار كثيرة. وآراء كثيرة أيضاً نكتفي بهذا القدر من الإشارة لعلها تقرب للقارىء ما يريد.

(٢) أي غير معروفة بالضبط. ولا بالتقريب. لأن مداها لا ينتهي. ولأنها هي كذلك.

لأنها من حيث هي كذلك. لا وصف لها، ولا اسم ولا رسم. فهي في عماء، كما جاء في الحديث[١]. إذا لا يمكن معرفتها بوجه من الوجوه ما لم تتعين بصفة.

وأول التعينات[٢] علمها بذاتها. فهذه الصفة تَنزلُّها من الحضرة الأحدية الذاتية التي لا نعت لها، إلى الحضرة الواحدية التي هي حضرة الأسماء والصفات، وتسمى الحضرة الإلهية[٣] وهذه الحضرة أثبتت للحضرة الأولى[٤] أزلية الآزال بهذه النسبة الاعتبارية بين الذات الأحدية وصفاتها. إذ لا تعقل النسبة إلا بعد اعتبار الإثنينية. وسميت تلك النسبة السرمد، وتحققت بهذه النسبة أزلية الآزال أعني: تقدم الأحدية[٥] على الواحدية[٦].

والواحدية هي الحضرة التي لأزليتها أول، وهي أزلية الأزال[٧] وذلك ابتداء السنة

---

(١) الحديث هو: «أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق، فقال عليه الصلاة والسلام: كان في عماء» انظر: فهرس الأحاديث نهاية الكتاب.

(٢) أول التعينات: يعنون به أول ما تعين من الغيب الحقيقي، وذلك هو الوحدة الحقيقية الذاتية، التي هي نسبة الأحدية المسقطة للاعتبارات، ونسبة الواحدية المثبتة جميعها إليها على السواء. ويعبر عنه بباطن الوحدة. إذ لا قبل لها إلاّ اعتبار عدم الاعتبارات والتعينات. انظر: **مخطوط لطائف الإعلام**، أول التعينات ـ أول رتب الذات. وطبع أخيراً بدار الكتب المصرية بتحقيقنا

(٣) حضرة الألوهية: هي التعين الثاني لكون الأسماء التي باعتبارها تظهر أحكام الألوهية من معاني الرحمة، والملك، والخلق، والرزق. وغير ذلك. إنما يتعين في هذه الحضرة لأن ما قبلها إجمال لا تميز فيه. وسميت بحضرة الأسماء والصفات لأن جميع الأسماء والصفات تنسب إليها. انظر: **مخطوط لطائف الإعلام**، للقاشاني، حضرة الألوهية ـ حضرة الأسماء.

والواحدية: اعتبار الذات من حيث انتشاء الأسماء منها، وواحديتها بها مع تكثرها بالصفات. انظر: القاشاني: **اصطلاحات الصوفية**، هيئة الكتاب ص ٤٧.

(٤) أي حضرة التعين الأول.

(٥) **الأحدية**: هي اعتبار الذات من حيث لا نسبة بينها وبين شيء أصلاً. ولا شيء إلى الذات نسبة أصلاً. ولهذا الاعتبار المسمى بالأحدية تقتضي الذات الغنى عن العالمين، لأنها من هذه الحيثية لا نسبة بينها وبين شيء أصلاً.

وبين هذا الوجه المسمى بالأحدية يقتضي أن لا تدرك الذات ولا يحاط بها بوجه من الوجوه لسقوط الاعتبارات عنها بالكلية. وهذا هو الاعتبار الذي تسمى به الذات أحداً. ومتعلقه بطون الذات وإطلاقها وأزليتها.

(٦) **أما الواحدية، فهي**: اعتبار الذات من حيث انتشاء الأسماء عنها: من حيث اتحادها فيها. فكان اسم الذات. إذ كانت الأسماء نسباً متفرقة عن ذات واحدة بالحقيقة، وإلى هذه الواحدية تستند المعرفة. وإليها يتوجه الطلب لثبوت الاعتبارات الغير المتناهية لها مع اندراجها فيها في أول رتب الذات ولها اسم آخر هو أحدية الصفات، أو الأحدية الصفاتية. انظر مخطوط **لطائف الإعلام**، للقاشاني.

(٧) الأزل عكس الأبد. وكما أن الأبد دوام الوجود في المستقبل. فإن الأزل دوام الوجود في الماضي.

والأزل: نفي الأولية، وهو استمرار الوجود ودوامه في أزمنة غير متناهية في جانب الماضي.

وقال بعض أهل التصوف: الأعيان الثابتة وبعض الأرواح المجردة أزلية والفرق بين أزليتها وأزلية المبدع تعالى. أن أزلية المبدع نعت سلبي بنفي الأولية بمعنى افتتاح الوجود عن العدم لأنه عين الوجود، وأزلية الأعيان والأرواح دوام وجودها مع دوام مبدعها مع افتتاح الوجود عن العدم لكونه من غيرها.

والأزلي: ما لا يكون مسبوقاً بالعدم. انظر: **كشاف اصطلاحات الفنون**، للتهانوي. مادة (أزل). طبعة القاهرة ١٩٦٣ م.

السرمدية[1]. وقد اقتضت الحضرة الإلهية، بهذه النسبة، حقائق الأعيان بحكم العالمية فتحدث لها بحدوث الأعيان نسبٌ أُخَر، بين الحقيقة الأولى وتلك الأعيان.

كقادريته على إيجادها، ومشيئته لها، والتكلم إيّاها بخطاب «كن» والسميعية لدعائها بطلب الإيجاد على الوجه الذي عينته المشيئة المسماة بالعناية الأولى البصيرية بشهودها على تلك الصفات المتباينة. والعالمية تحكم على الذات بالحياة فجعلت هذه السبع مع الذات أئمة الأسماء[2] لأنها أسماء أولية متقدمة على سائرها.

وفي الحقيقة صفة العالمية، تقتضي أن الاسم «العالم» إمام الأئمة السبعة. لتحقيق تقدم العلم على الإرادة وسائرها سوى الحياة المصححة للعلم. لكن الحي وإن تقدم بالوجود لا يستحق الإمامة لتقدم العالم بالشرف. فإن الحياة لا تظهر إلا بالعلم والإدراك. فهي كالشرط والاستعدادية[3].

---

(١) **السرمدي**: ما لا أول له ولا آخر. كما أن **الأزلي**: ما لا أول له.

والأبدي: ما لا آخر له. انظر: **كشاف اصطلاحات الفنون**، جـ٣، ص ١٥٢.

(٢) **أئمة الأسماء**: هي أصول الإسماء، وهي الأئمة السبعة، وهي الحقائق السبعة الكلية الأصلية، وأمهات الأسماء.. إلخ.

وهي: القدرة، والإرادة، والكلام، والسمع، والبصر، والحياة والعلم.

وهي حسب الترتيب الوارد بالنص في هذه الرسالة. وقد تختلف في بعض المصادر. وهي أيضاً أصول الأسماء الإلهية، والأسماء الأصلية. وغير ذلك.

يقول القاشاني في اصطلاحاته:

أئمة الأسماء هي الأسماء السبعة الأول المسماة بالأسماء الإلهية وهي: الحي، والعالم، والمريد، والقادر، والسميع، والبصير، والمتكلم. وهي أصول الأسماء كلها. وبعضهم أورد مكان السميع والبصير الجواد والمقسط. وعندي ـ أي القاشاني ـ أنهما ـ أي الجواد والمقسط ـ من الأسماء التالية. لاحتياج الجود والعدل إلى العلم والإرادة والقدرة. بل إلى الجميع لتوقفهما على رؤية استعداد المحل الذي يفيض عليه الجواد الفيض بالقسط. وعلى سماع دعاء السائل بلسان الاستعداد، وعلى إجابة دعائه بكلمة «كن» على الوجه الذي يقتضيه استعداد السائل من الأعيان الثابتة. فهما كالموجد والخالق والرازق التي هي أسماء الربوبية، وجعلوا الحي إمام الأئمة لتقدمه على العالم بالذات. لأن الحياة شرط في العالم. والشرط متقدم على المشروط.

وعندي ـ أي القاشاني مثله مثل ابن عربي كما في النص ـ أن «العالِم» بذلك أولى ـ لأن الإمامة أمر نسبي يقتضي مأموراً. وكون الإمام أشرف من المأموم. والعلم يقتضي بعد الذي قام به معلوماً. والحياة لا تقتضي غير الحي. فهو عين الذات غير مقتضية للنسبة.

وأمّا كون العلم أشرف منها فظاهر.

ولهذا قالوا: إن العلم هو أول ما يتعين به الذات دون الحي ـ لأنه في كونه غير مقتضى للنسبة كالوجود والواجب ـ ولا يلزم من التقدم بالطبع الإمامة. ألا ترى أن المزاج المعتدل للبدن شرط الحياة. ولا شك أن الحياة متقدمة عليه بالشرف. انظر في ذلك **اصطلاحات الصوفية، ولطائف الإعلام**، مخطوط للقاشاني. طبع بدار الكتب المصرية بتحقيقنا.

(٣) على ضوء ما سبق شرحه من مفهوم الأئمة السبعة للأسماء، وغير ذلك. وتقديم الاسم «العالم» على الاسم «الحي». نرى اتفاق (عبد الرزاق القاشاني) مع ما طرحه ابن عربي. =

ولما كانت هذه الصفات السبع أموراً اعتبارية مقتضية لربوبية الرب المطلق لجميع الأشياء بواسطتها. وكانت أزليات هذه الأسماء متقدمة على أزلية الربوبية مطلقاً. فحضرة الربوبية متأخرة عن الحضرة الإلهية تأخرها عن حضرة الذات.

فأزلية الآزال هي الأولية المطلقة التي لا تعدد فيها.

وأزلية الإلهية متعددة بتعدد الأسماء.

والأسماء لا تحصر كثرتها. لكنها مع تناميها تنحصر في السبعة لأنها جزئياتها وفروعها المتشعبة منها. فلا تخرج عن إحاطتها. فلكل من السبعة حضرة من حضرات الأسماء فيها طائفة من هذه الأسماء الغير المتناهية.

فتحت كل اسم منها أسماء غير متناهية يتوسط بين الذات ومربوباتها في الربوبية بالأفعال. فحضرات الأسماء تنحصر في هذه السبعة، كلها سابقة على حضرة الربوبية.

والحضرة الربوبية هي التي: ﴿**كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**﴾[1] فالامتداد الأول أي امتداد بقاء الأحدية من أزل الآزال إلى أبد الآباد. ليس فيه نسبة ولا قسمة، وهو عند اعتبار التعينات الوصفية ينفصل إلى الامتدادات الأسمائية. والأسمائية إلى الامتدادات الربوبية.

وتسمى الدهر[2]، ونظيرها في الزمان[3] امتداد الدور الفلكي. فإنه إذا اعتبرت الحركة

= بل أقول إن تتلمذ القاشاني على كتب ابن عربي ترك فيه الأثر الأكبر في اعتماده على شرح اللطائف والإشارات، والاصطلاحات، والمعاني، والكتب الصوفية المتعددة. وقد سبق أن حققت للقاشاني رسالة بعنوان:

(رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال) ومخطوط (**لطائف الإعلام**) الذي يطبع الآن. وكذلك ما قام بتحقيقه الدكتور/ محمد كمال جعفر وهو كتاب (**اصطلاحات الصوفية**) الذي نشر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨١. وغير هذه الكتب المشروحة كثير تؤكد مدى التأثير الذي تركه فيه ابن عربي والذي يصل إلى حد الاتباع الكامل لأفكار وآرائه. وسنعود لهذه النقطة فيما بعد.

(١) آية رقم (٢٩) من سورة الرحمن.

(٢) **الدَهْرَ**: الفتح وسكون الهاء وفتحها. هو الزمان الطويل الأمد الممدود. وقال في القاموس: ألف سنة.

وقال الراغب: انه اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده إلى انقضائه. يعبر به عن كل مدة كثيرة بخلاف الزمان.

وأمّا عند الفقهاء. فقد توقف فيه الإمام أبو حنيفة وقال: لا أدري ما الدهر وما معناه لأنه لفظ مجمل.

(٣) **الزمان**: بالفتح في اللغة: (الوقت. قليلاً كان أو كثيراً) وفي العرف: خصص بستة أشهر.

وفي حقيقته مذاهب. قال بعض قدماء الفلاسفة إنه جوهر مجرد عن المادة لا جسم مقارن له لا يقبل العدم لذاته فيكون واجباً بالذات. إذ لو عدم لكان عدمه بعد وجوده بعدية لا يجامع فيها البعد القبل. وذلك هو البعدية بالزمان فمع عدم الزمان زمان فيكون محالاً لذاته فيكون واجباً ـ أي فيكون عدمه محالاً لذاته فيكون وجود واجباً ثم إن حصلت الحركة فيه ووجدت لأجزائها نسبة إليه يسمى زمان، وإن لم توجد الحركة فيه يسمى دهراً.

وقال بعض الحكماء: إنه الفلك الأعظم لأنه محيط بكل الأجسام المتحركة المحتاجة إلى مقارنة الزمان، كما أن الزمان =

الأولى وامتداد مقدارها الذي هو الزمان المطلق. مع قطع النظر عما تحتها لم يكن لها ابتداء ولا انتهاء، ولا قسمة.

فإذا اعتبرت محاذاة الشمس لنقطة منها. أيّ نقطة كانت ابتدأت السنة، التي كل دورة فيها وصول الشمس إلى تلك النقطة بحركتها التي تحتها نقطع بها أجزاء فلك البروج. وينفصل الامتداد بها إلى السنين، وتنفصل السنَّة باعتبار قطعها للبروج إلى الشهور. والشهور باعتبار وصولها إلى النقطة الأولى بالحركة اليومية إلى الأيام. والأيام إلى الساعات. والساعات إلى الدقائق، والدقائق إلى الثواني، ثم إلى الثوالث حتى الآن. وهو في الزمان منزل النقطة الهندسية من الخط. ويُفسّر بالزمان الحاضر. وهو أقصر من الزمان. وهو الذي لا ينقسم من غاية الصّغر إلاّ في الوهم.

وقد تطلق الأيام على كل واحد من الأجزاء مجازاً باعتبار أنه حيّز محدود في الزمان. فأقصر الأيام هو الآن. وأطولها بحسب الزمان هو السنة.

ولا شك أن الأقل عاد فالأكثر عدا الواحد للأعداد والأكثر متعدد بالأقل.

تقدر المائة بالعشرات. وكما أن الساعات تقدر الأيام، والأيام الشهور، والشهور السنين، والسنون مطلق الزمان. فكذلك الزمان، الذي هو أقصر الامتدادات الأزلية، يقدر الباقون. أي الدهر والسرمد.

ولنرجع إلى المقصود فنقول: إن الله يقتضي الربوبية بأسمائه. والأسماء لدوام تأثيرها تقتضي

= محيط بها أيضاً. وهذا استدلال بموجبتين من الشكل الثاني فلا ينتج كما تقرر على أن الإحاطة المذكورة مختلفة المعنى قطعاً فلا يتحد الوسط.

وقيل: إنه حركة الفلك الأعظم لأنها غير قارة كما أن الزمان غير قار أيضاً وقال المتصوفة: الزمان: هو سلطان الوقت ظاهراً وباطناً.

وقالوا عن أصل الزمان ـ أي الصوفية ـ : هو باطن الزمان وهي المسمى في اصطلاحهم الوقت وهو الحال المتوسط بين الماضي والمستقبل، وله الدوام ـ فإن هذا الحال هو الظرف المعنوي الذي هو محل جميع المعلومات. التي كانت متعلقة به، وكائنة فيه في الحضرة العلمية. وكل علم كان حاصلاً في حصة معنوية بجميع توابعه، ولواحقه، وإضافة الوجود فيه متعلق به.

ويسمى الآن الدائم. والحال الدائم المضاف إلى الحضرة العندية المشار إليه بقوله «ليس عند ربكم صباح ولا مساء».

فلهذا كان الحال هو باطن الزمان وأصله الذي لا ماض ولا مستقبل فيه. بل كان لمحة منه مشتملة على مجموع الأزمنة بحكم المرتبة الأولى. وكل لحظة منه كالدهور من الزمان المتعارف عليه. والدهور منه كلمحة من هذا الزمان الظاهر الغالب عليه حكم الماضي والمستقبل (**لطائف الإعلام**).

وانظر ذلك **كشاف اصطلاح الفنون**، التهانوي، الزمان ص ١٢٠ حـ٣، طبعة ١٩٧٢ وانظر مخطوط **لطائف الإعلام في إشارات الإلهام**، عبد الرزّاق الكاشاني، **أصل الزمان**.

وسائط في ربوبيتها لما في هذا العالم وهي الأثيريات. فاقتضى الأئمة الكواكب السبعة السيارة مع أفلاكها، وجعلتها الرؤساء والسادة في تدبير أمور الدنيا. وسخرتها بأمر الله تعالى.

كما قال تعالى:

﴿وسخَّر لكم الليلَ والنهارَ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره﴾[١].

أي الأمر الواحد الإلهي. في قوله: **﴿وما أمرنا إلاّ واحدة﴾**[٢].

أي سخَّرتها على التدابير الجارية في هذا العالم، التي هي الشؤون الإلهية في أيام الدنيا. كما أشار إليه في قوله:

﴿كل يوم هو في شأن﴾[٣] ولما كانت أيّام الدهر أيام الربوبية الممتدة مرآتها أزلية الحضرة الإلهية. إلى أزلية الربوبية. ويمتد الربوبية إلى إنتهاء التغيرات الزمانية. كانت أيام الدهر أطول من الزمانيات، التي هي امتدادات منحصرة في امتداد مقدار الحركة الأولى، أعني: الزمان، فيتقدر بالمقاييس الزمانية مقدراً بالعدد التام منها وهو الألف. فكل يوم منها ألف سنة. وهي أيام الربوبية، وأيام التدبير. كما أشار إليه في قوله:

﴿وَإِنَّ يوماً عِنْدَ رَبّكَ كَألف سَنَةٍ مِمّا تَعُدُّون﴾[٤].

وهو يوم الرب المدبّر الذي وقَّت به العذاب، وإنجاز الوعد. في قوله: **﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بالعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ وإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّون﴾**[٥]

والتدبير في قوله:

﴿يُدَبّر الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ﴾[٦].

والسموات سبع على مقتضى الأئمة السبعة[٧] كان مقدار الدنيا سبعة. من تلك الأيام

(١) آية رقم (١٢) من سورة النحل مكية وقد سقطت من الآية في الأصل (لكم) فجاءت وسخر الليل والنهار.
وهذا يخالف نص الآية الذي يقول:
﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾.

(٢) آية رقم (٥٠) من سورة القمر مكية.

(٣) سبقت الإشارة إلى الآية.

(٤) نص الآية رقم (٤٧) من سورة الحج مدنية.

(٥) نص الآية رقم (٤٧) من سورة الحج مدنية.

(٦) آية رقم (٥) من سورة السجدة مكية ونصها:
﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليها في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾.

(٧) أصبح معلوماً أن المقصود بالأئمة السبعة هم أئمة الأسماء التي سبقت الإشارة إليها انظر ص ١٩٩.

أسبوعاً واحداً. لكل رئيس دور تام في الأدوار الزمانية. ومن هذا ينكشف من انشقاق القمر، وختم النبوة. فإن ظهوره ﷺ في اليوم الآخر الذي هو جمعه الأسبوع المذكور كظهور آدم عليه السلام في اليوم الأول. وسرُّ قيام الساعة بانقضاء اليوم السابع الذي نحن فيه. وسر تعظيم الجمعة في الشرع المحمدي. ولهذا قال ﷺ:

«إن استقامت فلها يوم. وإن لم تستقم فلها نصف يوم».

وفي الحديث بشارة لنا بالاستقامة حيث جاوزنا النصف.

ولما كانت أيام الآخرة أيام الألوهية الممتدة من ابتداء أزلية الآزال إلى انتهاء الربوبيات الأسمائية كانت أطول من أيام الربوبية. فتقدر بالمقاييس التي هي أيام الربوبية.

والربوبية تحصل بأي اسم كان. وأمّا الألوهية فلا تتم إلا بالأئمة السبعة. فالربوبية في الحقيقة سُبْعُ الألوهية. فأيام الدنيا سُبْعُ أيام الآخرة. وهي الحاصلة من ضرب أيام الدنيا في عدد الأئمة السبعة. فيكون تسعة وأربعين ألف سنة. وينتهي الأمر فيها إلى الله العلي ذي المعارج الأسمائية العُلَى. وبانقضائها في اليوم التالي لهذه المدة من أيام الربوبية. ينتهي المعارج كلها إلى الفناء في الذات. فيتم الخمسون ويتحقق معنى قوله:

﴿تَعْرُجُ الملائِكَةُ والرُّوحُ إليه في يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُه خَمْسِيـنَ أَلْفَ سَنَة﴾[1].

فإن انقضاء التسعة والأربعين واحدة إنما تكون بالخمسين وهو يوم القيامة الكبرى. فاصبر صبراً[2] جميلاً إن كنت من أهل هذه القيامة. وإذا كان طول هذا اليوم خمسين ألف سنة. كانت القيامة الصغرى أول موطن من مواطنها كما قال ﷺ:

«من مات فقد قامت قيامته».

وقال ﷺ:

«القبر أول منزل من منازل الآخرة».

والوسطى هي أوسط مواطنها. وفيه مواطن مختلفة، وأحوال لأهلها متباينة كموطن الجمع، وموطن الفصل، وموطن فيه: **﴿لا يُسئل عن ذنبه إنس ولا جان﴾**[3] وموطن يقال فيه:

---

(١) آية رقم (٤) من سورة المعارج مكية.

(٢) في الأصل سقطت (صبراً).

(٣) آية رقم (٣٩) من سورة الرحمن مدنية ونصها: ﴿فيومئذٍ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾.

﴿وقِفُوهُم إِنَّهُم مَسْؤُلُون﴾[١] وموطن فيه ﴿تأتي كل نفس تجادل عن نفسها﴾[٢]، وآخر فيه: ﴿ينطقون﴾[٣].

وإذا تحققت الحضرات الثلاث وامتداداتها تحقق معنى قول من قال: (أنا أقل من ر بسنتين)[٤].

وإن امتداد أول التعينات[٥] ابتدأت السنة، التي كل يوم منها ألف سنة. وكما أن كـ أسبوع من هذه السنة سبعة آلاف سنة، وكل شهر ثلاثون ألف سنة، وكل سنة ثلاثمائة وستون ألف سنة. فكل أسبوع من السنة الأولى ثلاثمائة ألف وخمسون ألف سنة. وكل شهر ألف وخمسمائة ألف سنة.

وكل سنة ثمانية عشر ألف عام. وهي الأحقاب المذكورة في قوله تعالى:

﴿لابِثِين فِيهَا أَحْقَاباً﴾[٦].

ومن ترقى إلى الحضرة الواحدية[٧] خرج من أيام الربوبية إلى الأيام الإلهية في السنـ السرمدية. ومن بلغ الحضرة الأحدية جعل تحت قدمه الأوقات العددية. وكان وقته واحداً وكان عن كل رتبة صاعداً.

والله الباقي بعد الخلق. وذلك يوم الحق.

تم المختصر بعون الله الوهّاب

والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سنة خمس وعشرون وثمانمائة أي سنة ٨٢٥ هجرية

---

(١) آية رقم (٢٤) من سورة الصافات مكية.

(٢) آية رقم (١١١) من سورة النحل مكية ونصها: ﴿يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما علمت وهم لا يظلمون﴾.

(٣) آية رقم (٣٥) والآية (٣٦) من سورة المرسلات. ونص الآية: ﴿هذا يوم لا ينطقون﴾، ﴿ولا يؤذن لهم فيعتذرون﴾.

(٤) هذا قول أبي يزيد البسطامي.

(٥) انظر الهامش رقم (٢) من هذا الهامش أول الرسالة.

(٦) آية رقم (٢٣) من سورة النبأ مكية.

(٧) حضرة الواحدية هي اعتبار الذات من حيث انتشاء الأسماء عنها من حيث اتحادها فيها.